الأمير عبدالله وتأسيس الامارة

أ.م.د. عماد عبدالعزيز يوسف م.م. أمين غانم الحفو

Emadabdulazeez38@gmail.com
العراق / جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

موضوع الدراسة: بعد قيام الحرب العالمية الأولى وقيام الثورة العربية الكبرى عام 1916 بقيادة الشريف حسين وانتهاء الثورة العربية والحرب العالمية الأولى ووصولاً إلى مؤتمر الصلح في باريس ثم تطور الأحداث في العالم عامة والمنطقة العربية خاصة كان لأولاد الشريف حسين دورهم في خضم الأحداث حيث نرى ان الأمير فيصل يتوجه إلى الشام (سوريا) ثم يستقر بالعراق من خلال تنصيبه ملكاً عليها.

أم بالنسبة للأمير عبدالله فإنه لعب دوراً مهماً في احداث الثورة العربية وسن بعدها بتأسيس امارة شرق الأردن حيث كان له الدور الأساسي بتأسيس هذه الامارة. من خلال قدومه للمنطقة والتباحث مع البريطانيين. وانشاء النواة الأولى للحكومة هناك وتأسيس الجيش العربي ووصولاً إلى الاستقلال.

الكلمات المفتاحية: الأمير ، عبدالله ، تأسيس ، الامارة ، بريطانيا

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى مناقشة عدة فرضيات تحاول ايجاد الحلول لها وهي تبيان الدور الأساسي للأمير عبدالله في تأسيس الامارة.

اسئلة الدراسة: تحاول الدراسة الإجابة على:

1- امكانية اعتماد النتائج المترتبة من خلال الاعتماد على المصادر المنوعة في هذا الموضوع.

2- هل استطاع الأمير عبدالله تحقيق اهدافه وطموحاته من انقاذ المجتمع العربي في منطقة شرق الأردن.

منهجية الدراسة: تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي موضوع الدراسة وفيه يتم التركيز على المعلومات التاريخية وتحليلها وفق معطيات علمية تهدف إلى توضيح أهمية المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة هذا الموضوع.

مصادر الدراسة: اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر المنوعة ذات العلاقة بالموضوع من كتب عربية ومعربة ودوريات.

مدخل تاريخي:

تشكل منطقة شرق الأردن، الجزء الجنوبي من سورية الطبيعية، وتمتد بشكل طولي ما بين نهر اليرموك شمالاً، إلى معان وخليج العقبة (أيله) جنوباً، أما من جهة الشرق، فتمتد إلى الجفر شرقاً وإلى وادي عربة والبحر الميت، وعلى امتداد نهر الأردن غربا، وتكاد تشكل وحدة جغرافية، تقطعها الحدود الطبيعية، لتجعل منها وحدات إدارية مستقلة، هي التقسيمات الإدارية التي وجدها العثمانيون على الأرض عندما توسعوا، وكانت بلاد الشام في العهد العثماني مقسمة إلى ست نيابات هي دمشق، حلب، حماة، طرابلس، صفد، الكرك [(1)].

تعد المنطقة المعروفة (شرقي الأردن) جزاء من بلاد الشام، ويحدد الجغرافيون بلاد الشام من جبال طرطوس شمالاً إلى خليج العقبة جنوباً، ومن حدود العراق الغربية شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، وظلت وحدة تاريخية منذ الفتح الإسلامي حتى عام 1921م، عندما قسمت إلى دويلات بموجب مؤتمر سان ريمو [(2)].

---

(1) هند ابو الشعر، تاريخ شرقي الأردن في العهد العثماني (1516-1918م)، (عمان: 2010)، ص 11.

(2) مؤتمر سان ريمو: وهو المؤتمر الذي عقده الحلفاء في ايطاليا في 25 نيسان 1920 ووزعوا الانتدابات على الممتلكات الاسيوية التي ذهبت من الدولة العثمانية وفيها اصبح كل من العراق وفلسطين وشرقي الأردن تحت الانتداب البريطاني وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي وقد جاء توزيع الانتدابات حسبما

وشكلت كيانات سياسية أصبحت تسمى بالأردن وسوريا وفلسطين ولبنان، وبحكم موقع الأردن الجغرافي كان له تأثير في كل ما يجري في البلاد الشامية من الإحداث، فه وهمزة الوصل بين أجزائها، يصل فلسطين بالعراق، وسورية بالجزيرة العربية [1]. شهد مطلع القرن العشرين تحولاً تاريخياً في إحياء الحضارة العربية وتكوين الدولة الأصلية التي غابت لأكثر من ستة قرون خلت، فكانت الثورة العربية الكبرى التي أسست لنهضة عربية في الاستقلال والدولة ووضعت العرب على درب إنشاء الممالك والدول المستقلة ذات السيادة التامة.وكان الأردن مسرحاً رئيسياً لأبرز أحداث الثورة العربية الكبرى، واشترك الأردنيون بإخلاص ووفاء للأهداف الصادقة بكل الأحداث وأسهموا في تحقيق الانتصار الذي تكلل بقيادة الشريف الهاشمي الحسين بن علي الذي ارتضاه العرب قائداً للثورة ومسيرة النهضة. وكان الدخول إلى دمشق يوم الأول من تشرين الأول 1918م هو يوم إعلان الدولة العربية الكاملة بقيادة الملك فيصل الأول الذي سار وبنهج دستوري في بناء المملكة العربية الفيصلية إلى أن أعلن المملكة المستقلة ذات البرلمان العربي الممثل لكل أرجاء بلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) ويضم كل فئات السكان من جنس ودين وأصول [2].

منطقة شرق الأردن في العهد الفيصلي

كانت الإدارة في منطقة شرق الأردن عسكرية. وقد اضطلع جعفر العسكري في بادئ الأمر بإدارة المنطقة بصفته القائد العام للقوات العسكرية فيها. كما تولى رشيد المدفعي قيادة الفرقة الثانية، وكان مركز قيادته في عمان. وعين في المقاطعات حكاماً عسكريين تساعد كلاً منهم قوة عسكرية لفرض الأمن والنظام. وباشر أولئك الحكام أعمالهم بأن جعلوا وجهاء المناطق يقسمون يمين الإخلاص للعلم العربي والحكومة العربية. واستعانت الحكومة بزعماء البلاد في شئون الإدارة، من ذلك أنها عينت في الكرك الشيخ رفيفان المجالي مديراً للأمن الخارجي وحسين الطراونة مديراً للأمن الداخلي. وعينت مديراً لناحية ذيبان ومديراً للشوبك من شيوخ الأهالي. وتألف في دمشق (ديوان الشورى الحربي) ياسين الهاشمي، وقرر هذا الديوان إعادة تنظيم الجيش العربي على أساس تسريح جيش الحملة والاستغناء عن معظم ضباطه وجنوده، على أن يحل محله جيش جديد منظم على الأصول الحديثة يقوده ضباط نالوا رتبهم العسكرية بالتدرج. وأسفر هذا القرار عن استدعاء جعفر العسكري من عمان إلى دمشق، وتولى الزعيم قاسم راجي العراقي قيادة الفرقة العسكرية في عمان، بينما حل رشيد المدفعي محل جعفر العسكري في منصب الحاكم العسكري للمنطقة. وفي عام 1919 نقلت قيادة الفرقة من عمان إلى درعا، وبقي في (منطقة شرق الأردن) لواء عسكري بقيادة القائمقام عبد اللطيف مدفعية. وقد اتخذ مجلس المديرين في دمشق القرار رقم 22 بتاريخ 25 سبتمبر 1919، بشأن الغاء التشكيلات التركية للمناطق واحداث تشكيلات جديدة. وقد أصبح هذا القرار نافذ المفعول بعد أن صادق عليه الأمير فيصل في 2 نوفمبر 1919. وقسمت سوريا بموجبه إلى ثمانية ألوية، شملت ثلاث منها المناطق التي تكونت منها (شرق الأردن) فيما بعد وهي [3]:

1- لواء الكرك: ومركزه الكرك ويتبعه أقضية الطفيلة ومعان والعقبة ونواحي الشوبك، والعراق، ذيبان وتبوك.
2- لواء البلقاء: مركزه السلط ويتبعه قضاء الجيزة وعمان وناحية مأدبا.
3- لواء حوران: ومركزه درعا ويتبعه أقضية: ازرع، المسمية، بصرى الشام، عجلون وجرش.

وبمقتضى هذه التشكيلات أصبحت الألوية مربوطة مباشرة بالحاكم العسكري العام، وترك لرؤساء الإدارة في الألوية والأقضية الجديدة أن يعينوا القرى التي ستتبع كل قضاء، وأن ينظموا الخرائط لبيان حدود الأقضية، شريطة أن ينظر أثناء تنظيم الخرائط والحدود إلى القرب والبعد قبل كل شيء رعاية لمصالح السكان وحفظاً

اتفق عليه الحلفاء سابقاً في اتفاقيات ومعاهدات سرة اثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، ومن بينها اتفاقية سايكس بيكو. إبراهيم خليل احمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، (جامعة الموصل: 2010)، ص 22.

(1) محمد احمد الحسين الصلاح، الإدارة في امارة شرق الأردن (1921-1946م)، (اربد: 1986)، ص 23.

(2) بكر خازر المجالي، عبدالله الأول بن الحسين عاهل الأردن المعظم في معركة انقاذ فلسطين وحقائق في ملف خاص، (عمان: 2010)، ص ص 126-127.

(3) منيب الماضي وسُليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين (1900-1959)، ط2، (عمان: 1988)، ص ص 83-86.

لمنافعهم. وأنشأت الحكومة كذلك مجلساً للعشائر أسندت رئاسته للشريف محمد علي بديوي. وكان هذا المجلس يعمل على حل الخلافات الناشبة بين العشائر بحسب تقاليدهم التي تعارفوا عليها وكانت الإدارة المدنية في شرق الأردن في العهد الفيصلي مضطربة وغير مستقرة. فقد جاء في التقرير الذي قدمه قائد درك الكرك إلى متصرف لواء الكرك بتاريخ 15 من مارس 1920 ما يلي: (ان عربان الحويطات والسليطة وبني صخر والشوبك عاصية لأمر الحكومة، وقد كثرت تعدياتهم على الأسلاك والخطوط الحديدية ومأموري المحطات). وجاء في التقرير الشهري الذي قدمه نفس القائد عن شهر ابريل 1920:

1- ورد للقيادة من الجهة العدلية 18 مذكرة احضار ولم ينفذ منها سوى ست مذكرات، كما لم تنفذ أية مذكرة من مذكرات الأخذ والقبض بسبب تغلب المتنفذين.
2- مساعدتنا لأمور الجباية بدرجة الصفر بسبب تمنع الأهالي وعدم وجود قوة كافية لزجرهم.
3- ذهبت هذا الشهر (ابريل 1920) إلى جبل شيحان، عندما كان رجال عشائر الكرك مجتمعين لشن الغارة على بني حميدة، وبصورة إدارية سياسية فرقت جمعهم. وبما أنهم كانوا يعتدون على مزارع بني حميدة فقد منعوا بنتيجة النصائح المعطاة لهم.
4- الضباط والجنود مواظبون على وظائفهم. إلا أنه في هذا الشهر حصل فتور عند الجنود وعدم إطاعة بسبب تراكم رواتبهم، وسعينا الحثيث لإقناعهم [1].

يتضح من هذه التقارير ومما ذكره بعض الكتاب المعاصرين [2]، أن الأمن لم يكن مستتباً استتباباً كاملاً وأن دفع الضرائب كان مقصوراً على الحضر من السكان إجمالاً، مما نتج عنه تقصير الحكومة في دفع الرواتب بانتظام لموظفيها وأفراد قواتها المسلحة. كما يتضح أيضاً أن القبائل البدوية كانت تمارس عاداتها التقليدية في الغزو [3]. ويظهر كذلك أن نفوذ الدولة كان يعتمد إلى حد كبير شخصية الحكام الإداريين والعسكريين وعلى ارتباطات رؤساء القبائل بالأمير فيصل ورجال دولته. ومع كل هذا فانه لا بد من تأكيد أن جهود الحكومة العربية في دمشق كانت موجهة بصورة تكاد تكون تامة إلى النواحي السياسية الخارجية، وإلى حل المشاكل التي كانت تثيرها فرنسا من جهة وبريطاني من جهة أخرى، وأنها قد وجهت قدراتها فعلاً بعد إعلان الاستقلال في مارس 1920 إلى ((الإصلاح الإداري والعلمي))[4].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أيضاً أن الجنرال اللنبي استغل ضعف الإدارة الفيصلية، فأرسل إلى (منطقة شرق الأردن) عدداً من الضباط البريطانيين من رجال المخابرات للإشراف على المنطقة إشرافاً مباشراً، ولم يترك لفيصل نفوذاً فعلياً فيها. وكان هولاء الضباط هم الذين تولوا فيما بعد (بعد سقوط الحكومة العربية الفيصلية في يوليو 1920) رئاسة ((الحكومات المحلية)) في شرق الأردن [5].

ومع كل ما ساد المنطقة من اختلال في الأمن وضعف في الإدارة فان ذلك لم يمنعها من انتخاب ممثليها في المؤتمر السوري العام الأول الذي عقد في يونيو 1919.

الحكومات المحلية قبل امارة الأمير عبدالله [6]

---

(1) الماضي وموسى، المصدر السابق، ص 94.
(2) محمد كرد علي، المذكرات، (دمشق: 1949، ح3، ص 131).
(3) فريد ريك بيك، تاريخ شرق الأردن قبائلها، تعريب، بهاء الدين طوقان، (القدس: 1935)، ص 202.
(4) صحيفة المنار، ج4، مج23، ص 335.
(5) محمود عبيدات، الأردن في التاريخ من العصر الحجري حتى الأمارة، (طرابلس: 1992)، ج1 ، ص ص 183-184.
(6) الأمير عبدالله هو الأبن الثاني للشريف حسين بن علي ولد في مكة عام 1882 وتعلم القراءة والكتابة على يد شريفها والتحق بوالدهِ في دار الخلافة (استانبول) وهناك تابع دراستهِ لتعلم اللغة التركية والعلوم العصرية، مثل الحجاز في مجلس المبعوثان العثماني. وجذب اهتمامهِ القضية العربية وكلف عام 1914 بالاتصال باللورد كتشنر المندوب السامي البريطاني في القاهرة وطلب منهُ ان يبين امكانية مساعدة بريطانيا للشريف حسين في حالة ثورة العرب على العثمانيين وقاد الجيش العربي الذي حرر الطائف اثناء الثورة العربية، وعين وزيراً للخارجية في الحكومة الحجازية.

تم انسحاب القوات البريطانية من جميع الأراضي السورية بما في ذلك شرقي الأردن قبيل انهيار المملكة السورية. ولما احتل الفرنسيون دمشق لم يتوغلوا بقواتهم في أراضي شرقي الأردن. فبقيت شرقي الأردن خالية من القوات البريطانية، وبلا حكومة وبلا جيش وبلا شرطة تحفظ الأمن [1].

دفع هذا الوضع المندوب السامي البريطاني في فلسطين إلى أخذ زمام المبادرة فبعث برسالة إلى الملك فيصل في 16 آب 1920، ذكر فيها بأن بعض شيوخ شرقي الأردن طلبوا منه انشاء إدارة بريطانية في البلاد واضاف: ((ولما كان الاتفاق المعقود بين الحكومتين البريطانية والفرنسية يقضي بأن تكون البلاد الواقعة جنوب خط سايكس- بيكو ضمن منطقة النفوذ البريطاني لا الفرنسي فالحكومة البريطانية تميل في هذه الحالة إلى تعين عدد قليل من الضباط لمساعدة اهل شرقي الاردن على تنظيم حكومتهم ووسائل الدفاع عنها. وذلك دعوت زعماء البلاد من عجلون شمالاً إلى الطفيلة جنوباً لمقابلتي في السلط يوم السبت القادم للمشاورة في الأمر))[2].

وجاء المندوب السامي (هربت صموئيل) في الموعد المضروب والقى خطاباً في أعيان شرقي الأردن المجتمعين في السلط جاء فيه: ((إن الحكومة البريطانية لا تقصد الحاقكم بإدارة فلسطين. بل تريد تأسيس إدارة منفصلة تساعدكم على حكم انفسكم. وسيرسل لكم عدد قليل من المعتمدين السياسيين ورجال القضاء ذوي حنكة ودراية تامة بالأهالي واللغة العربية من الذين تعرفون اكثرهم شخصيا ليسكنوا في مدنكم الكبيرة ويساعدوكم على تنظيم القوات للدفاع عنكم أمام أي تعد من الخارج، وتنظيم الدرك المحلي لتأييد النظام وترويج التجارة السلمية. إن هؤلاء المعتمدين ينظرون في أمر تنفيذ العدالة وانفاق الضرائب التي تدفعونها بأمانة في سبيل احتياجاتكم ويشاورونكم في الغايات التي تصرف الأموال لأجلها، وفي امر تصليح وتحسين الطرق وبناء المدارس وترتيب المعاونة الطبية)). وتابع قوله: ((أن معظم المأمورين الذين يوظفون في إدارة بلادكم تحت رئاسة الموظفين البريطانيين ينتخبون من أهالي البلاد. وليس في النية ايجاد خدمة عسكرية جبرية. ولسنا نقترح اتخاذ أي التدابير لنزع السلاح)). وختم خطابه بقوله: ((إن أوامر الحكومة البريطانية العامة التي تعطي إلى الضباط البريطانيين في هذه المقاطعات تكون فوق كل شيء لمساعدة الأهالي انفسهم بينما هم يحافظون على مبادئ الاستقامة والعدل التي اتصفت بها الحكومة البريطانية في جميع انحاء المعمورة. والقواعد التي تؤسس عليها كل حكومة صالحة))[3].

وفي أعقاب هذا الاجتماع عين صموئيل عدداً من الضباط الانجليز لتأسيس الإدارة الجديدة وهم الميجر سومرست Sommerset والكابتن برنتون Brunton والكابتن بيك Peake والميجر اليك كير كبرايد Kirkbride والميجر كامب Camp. اما الميجر سومرست فقد اجتاز نهر الأردن للالتحاق بمنصبه الجديد في اربد، فقابله وفد من أهالي المنطقة في قرية أم قيس. وطلب منه الرد على مجموعة من الأسئلة واعتبارها اتفاقية رسمية وتتلخص مطالب الوفد المذكور بما يلي:

1. تشكيل حكومة عربية في البلاد على رأسها أمير عربي.
2. تكوين مجلس عام يمثل البلاد ومهمته سن القوانين وتولي الشؤون وتنظيم الميزانية.
3. استقلال الحكومة العربية في شرقي الأردن عن حكومة فلسطين.
4. منع الهجرة اليهودية إلى البلاد وتحريم بيع الأرض لليهود.
5. انشاء جيش وطني لحفظ النظام وتعزيز الأمن.
6. ان يكون للحكومة الوطنية حق تجريد السلاح من الاهليين أو إبقائه في ايديهم.
7. حماية المجرمين السياسيين الذين يلجأون إلى البلاد.
8. حرية التبادل التجاري بين شرقي الأردن والبلاد العربية والمجاورة.
9. الطلب من الحكومة البريطانية ان تسعى لجعل سكة الحجاز ملكاً للحكومة الجديدة.
10. راية الدولة هي الراية السورية ذات النجمة.
11. تقديم الاسلحة والعتاد والادوات الفنية الأخرى من بريطانيا لجيش البلد الوطني.

---

(1) عبيدات، المصدر السابق، ص ص 185-187.

(2) الماضي وموسى، المصدر السابق، ص 100.

(3) خير الدين الزركلي، عامان في عمّان مذكرات عامين في عاصمة شرق الأردن (1921-1923)، (عمان: 2009)، ص 39.

12. انضمام شرقي الأردن إلى سزريا حينما تتحقق الوحدة السورية [1].

وبناء على هذه المطالب التي قدمت في الثاني من ايلول عام 1920 تشكلت حكومة محلية في اربد برئاسة القائمقام على خلقي الشرايري. ثم سعى المعتمد البريطاني إلى تشكيل الحكومات المحلية التالية في المنطقة نفسها:

- حكومة دير يوسف برئاسة الشيخ كليب الشريدة.
- حكومة عجلون برئاسة الشيخ راشد الخزاعي.
- حكومة الوسطية برئاسة الشيخ ناجي العزام.
- حكومة الرمثا برئاسة الشيخ ناصر الفواز الزعبي.
- حكومة جرش برئاسة محمد على المغربي.

وقد استمرت هذه الحكومات المحلية تمارس اعمالها حتى 11 نيسان 1921 [2]. أما الكابتن برنتون فقد عهد إليه بإنشاء الشرطة في عمان. ونظم في ايلول 1920 ((القوة السيارة)) ولكنه ما لبث أن أبدل بالكابتن بيك الذي أسس نواة الجيش العربي. وتولى الأمن الداخلي في الحكومة العمونية التي قامت في عمان برئاسة مظهر رسلان [3].

وتأسست في الكرك حكومة محلية حملت اسم ((حكومة موأب)) تحت إشراف الميجر كلينفك Klinfik، وحل محله بعد فترة من الزمن اليك كير كبر ايد. الذي غدا فيما بعد معتمداً بريطانياً في عمان [4].

وهكذا نجح كل ضابط من الضباط البريطانيين الذين أوفدوا إلى شرقي الأردن في إيجاد حل مؤقت للمشاكل المحلية التي واجهته. فقد استطاع سومرست، مثلاً إقامة ست حكومات محلية في لواء عجلون مستغلاً الخلافات العشائرية والحزازات القبلية لتوطيد الأمن [5].

غير أن هذه الحكومات كانت عاجزة عن مواجهة المشكلات العامة أو تحسين الوضع التدهور في البلاد. ولذلك سادت الفوضى وعم الاضطراب وازدادت حوادث الغارات على ضفة الأردن الغربية وعلى المناطق السورية المتاخمة لشرقي الأردن:

واتصفت هذه الحكومات بصفات مشتركة هي:

1- لم يكن لأية منها صفة دولية.
2- كانت كل حكومة تأتمر بأمرة ضابط سياسي بريطاني.
3- كان رؤساء الحكومات اقوى شيوخ العشائر واكثرهم سطوة.
4- لم تتلق أية حكومة منها معونة مالية أو عسكرية من بريطانيا أو من أية دولة أخرى.

الأمير عبدالله بين العرش العراقي والذهاب إلى القاهرة

لم يكن الأمير عبدالله في الحقيقة بعيداً عن تطور الأحداث في بلاد الشام وإن كان بعيداً عن مسرحها. فقد بلغه – وهو في الطائف بعد فشله في معركة (تربة)[6]– خير رغبة السوريين في اجلاس فيصل على العرش. أزعجه هذا الخبر وآلمه، بقدر ما أزعجه من قبل وآلمه أن يستأثر فيصل بزعامة الثورة وقيادة جيشها ثم بتمثيل العرب في مؤتمر الصلح، مع أنه أصغر من عبدالله سناً. لذلك أخذ يتصل بالعراقيين الموجودين في الحجاز بين حاشية والده، لكي يدبروا له أمر العراق [7]. وذهب آخرون إلى سوريا ليبحثوا الموضوع مع زملائهم. وبعث

(1) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، (القاهرة: 1934)، ج3، ص ص 6–9؛ محمد كرد علي، خطط الشام، (دمشق: 1925)، ج3، ص 187.
(2) كامل محمود خلة، التطور السياسي لشرق الأردن، (طرابلس: 1983)، ص ص 53–54.
(3) الماضي وموسى، المصدر السابق، ص ص 106–109.
(4) خلة، المصدر السابق، ص ص 50–51.
(5) الماضي وموسى، المصدر، ص 124.
(6) عبدالله بن الحسين، مذكرات الملك عبدالله، ط4، (عمان: 1965)، ص 149.
(7) عبد الرزاق الحسين، الثورة العراقية الكبرى، (مسيرا: 1952)، ص 85.

الأمير عبدالله برسول [1] إلى فيصل، الذي رحّب بالفكرة وساعد أخاه بأن اشترط على زعماء حزب العهد العراقي من حاشيته أن يطالبوا بعبدالله ملكاً أن كانوا يريدون منه أن يرضى بفصل العراق عن سوريا [2].

واجتمع الزعماء العراقيون الموجودون في دمشق [3] – في منزل نوري السعيد في حي الشهداء– يوم 8 مارس 1920 وقرروا ((استقلال البلاد العراقية المسلوخة عن تركيا بحدودها المعروفة)) والمناداة ((بحضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ملكاً دستورياً بلقب صاحب الجلالة ملك العراق))[4]. وهكذا نال الأمير عبدالله البيعة بعرش العراق دون أن يظفر به وذلك بسبب ثورة 1920 العراقية. فما كان منه إلا أن توجه إلى القاهرة لمقابلة اللورد اللنبي المندوب السامي في مصر، فوصلها بعد ظهر الأثنين 26 ابريل 1920 [5]. وقابل اللورد اللنبي وطالب بتنفيذ مقررات المؤتمر العراقي في دمشق، كما طالب بأن يعتمده الانجليز كمندوب عن والده في المؤتمرات الدولية، وكان الأمير عبدالله يحمل أمراً بتعيينه ((رئيساً للوفد العربي في مؤتمر الصلح)). لكن اللورد اللنبي رفض تلك المطالب، وأجاب بخشونة غير دبلوماسية أنه يرفض أن يبحث أموراً كهذه معه، وأكد له أن البحث في استقلال العراق لم يحن بعد [6]. وهكذا فشل الأمير عبدالله في إقناع الحكومة البريطانية بتوليه عرش العراق، فعاد إلى مكة خائباً في 16 مايو 1920 [7].

وصول الأمير عبدالله معان

في تاريخ 1920/10/21م [8] وصل الأمير عبدالله معان، التي كانت ما زالت تابعت لحكومة الحجاز [9]، بواسطة الخط الحديدي الحجازي وبرفقته (500) فارس [10]، وكان في استقباله عند وصوله الاشخاص التاليين:

من الاشراف: علي بن الحسين وشاكر بن زيد ومحمد بن بدوي وحسين الشقراني وعبد الرحيم اللهيمق والعالم محمد خضر الشنفيطي، ومن الضباط عبد القادر بك الجندي وخلف بك الفل واحمد الفل وبهجت طبارة وخليل ظاظه ومحمد علي العلجوني وغالب بك الشعلان. ثم أعلن الأمير عبدالله نفسه نائباً للملك فيصل، ومعان مركزاً للحكومة السورية، وأقام فيها مدة ثلاثة أشهر ونصف أصدر خلالها أول صحيفة أردنية كان المسؤول عن تحريرها محمد الأنسي وعبد اللطيف شاكر باسم الحق يعلو، ودعا أعضاء المؤتمر السوري العام وكبار ضباط الجيش العربي والضباط العرب في الجيش السوري وشيوخ العشائر العرب جميعاً لعقد اجتماع لحل المشكلة مع فرنسا في تاريخ 1920/11/25م، حيث خطب فيهم قائلاً [11]:

لا أجد في نفسي أدنى ريب أو أقل شبعة، في أن أبناء الوطن السوري سيلتقون بياناتنا بقلوب ملؤها التصديق والإخلاص، فليعلم أبناء سورية أن ما أصابهم من الضياع المحزن من اعتداء رجال الاستعمار الفرنسي على وطنهم، ومبادرتهم بسرعة فظيعة غربية لهدم عرشهم، في أول سعيهم لتشكيل حكومتهم التي وضعت أساسها على سياسة الولاة والصداقة لكل الأمم على الإطلاق، قد أثر على حواس كل عربي على وجه الأرض، وفي الوقت نفسه، نعلم علماً يقيناً أن أبناء سورية الكرام هم من جملة المفاخر العربية وركن من الجامعة القحطانية والعدنانية، لا يرضون بالذل ولا ينقادون إلى من جاء لإهانتهم في عقر دارهم، وإنهم لا يعذرون أبناء جنسهم إذا منعوا عنهم بيد المعاونة والمدد في مثل هذه الآونة الخطيرة. كل عربي يعلم أنكم يا أبناء سورية

---

(1) فريق المزهر ال فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة 1920، (بغداد: 1952)، ص 568.
(2) انيس صايغ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى، (بيروت: 1966)، ص ص 217–218.
(3) سعيد، المصدر السابق، ج2، ص 34.
(4) المصدر نفسهُ، ص 36.
(5) جريدة القبلة، ع 379، السنة 1920.
(6) مذكرات الملك عبدالله، ص 152.
(7) القبلة، ع 384، السنة 1920.
(8) سيد علي العدروس، الجيش العربي الهاشمي، ترجمة عبد العزيز سليمان المعايطة، (عمان: 1983)،ص 120.
(9) تيسير ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته، ط2، (عمان: 1994)، ص 10.
(10) سليمان موسى، تأسيس الامارة الإدارية 1921–1925، ط2، (عمان: 1972)، ص 54.
(11) مذكرات الملك عبدالله، المصدر السابق، ص 178.

تستنصرونه وتستثيرون حميته، ليأتيكم مسرعاً ملبياً مقبلاً غير مدبر، ومن حيث قد توالت علينا الدعوات وصمت آذاننا الصرخات، فها أنا قد أتيت مع أول من لباكم لنشارككم في شرف دفاعكم لطرد المعتدين عن أوطانكم، بقلوب ذات حمية وسيوف عدنانية هاشمية.

ليعلم من أراد إهانتكم وابتزاز أموالكم وإهانة علمكم واستصغار كبرائكم، أن العرب كالجسم الواحد، إذا اشتكى منه طرف اشتكى كل الجسم، وأن الله سبحانه وتعالى لم يترك الأمة سدى متفرقة مفتونة بالباطل مغرورة بالكذب وواهن القول.

ليعلم أبناء سورية أن هؤلاء المعتدين قد عدوكم من جملة من أدخلوه تحت عار استعمارهم، ووضعوهم في مصاف الزنوج والبرابرة، وظنوا أنكم لستم من ذوات الغيرات وأصحاب الحميات، كيف ترضون أن تكون العاصمة الأموية مستعمرة فرنسية، إن رضيتم بذلك فالجزيرة لا ترضى، وستاتيكم غضبى، وإن غايتنا الوحيدة هي كما يعلم الله نصرتكم وإجلاء المعتدين عنكم.

وها أنا ولا حرج، بأنني قد قبلت تجديد بيعة ملككم فيصل الأول عن الأكثرية الغالبة التي جددت تلك البيعة على يدي، وإنني سأعود إن أبقاني الله حياً إلى وطني يوم نزوح عدوكم عن بلادكم، وعلى هذا اليمين بالشرف، وأمركم حينئذ لكم وبلادكم بين أيديكم، متعكم اللع فيها بالعز والسؤدد والرفاهية والمجد.

أتينا لبذل المهج دونكم لا لتخريب البلاد كما يفترى علينا، وكفانا دليلاً صدق بلائنا في الله والجنسية والوطن وتعريض النفس للأخطار والمحن، وما وضعه عليكم ذلك المستعمر من الضمانات المثقلة إثر اعتداءه عليكم لدليل لا يحتاج إلى دليل. أتاكم ذلك المستعمر ليسلبكم النعم الثلاث، الإيمان والحرية والذكورية، أتاكم ليسترقكم فتكونوا غير أحرار، أتاكم ذلك المستعمر ليأخذ منكم أسلحتكم فتكونوا غير ذكور، أتاكم ليخيفكم بقوته وينسيكم أن الله بالمرصاد فتكونوا غير مؤمنين، لذا ندعوكم للحياة والاجتماع والذب عن الوطن وعدم الإصغاء لكل دسيسة تفل من عزمكم أو تبدد حميتكم، واستعين الله لي ولكم في ما نحن بصددهِ [1].

موقف فرنسا وبريطانيا من مجيء الأمير عبدالله إلى معان

اضطرب الفرنسيون لقدوم الأمير إلى معان، خصوصاً وقد جاء ذلك في أعقاب اخمادهم لثورة حوران، وخشوا أن يجرد الأمير عليهم سكان شرقي الأردن وقبائل البادية، فسارعوا لتقوية مراكزهم الدفاعية في جبل الدروز وحوران وشحنوا تلك المركز بالمقاتلة، وكاتبوا حليفهّم بريطانيا للعمل على مقاومة حركات الأمير وايقافه عند حده، بل مضوا إلى اتهام بريطانيا بتشجيع الحركة سراً بالأموال والأسلحة. ونتج عن اتصالات الحكومتين أن اللورد كرزن وزير خارجية بريطانيا استدعى الأمير فيصل في كانون الأول 1920 وأبلغه أن الحكومة البريطانية تنظر بعين الاستياء إلى الحوادث التي تقع في شرقي الأردن، وطلب إليه أن يرسل برقية بهذا المعنى إلى والده وأخيه. وكان من جملة نتائج مساعي فيصل السلمية وصول صبحي الخضرا إلى السلط لنقل وجهة نظر الملك فيصل للأهلين، ثم مواصلته السفر إلى معان لهذه الغاية [2].

وفعلاً أرسل فيصل إلى الملك حسين يبلغه ما جرى، كما أرسل برقية إلى معان يطلب فيها من الأمير عبدالله توقيف كل حركة ضد الحلفاء وبالأخص فرنسا، لأن القضية العربية ستوضع على بساط البحث من جديد، وإن أي حركة تحدث ستكون ضارة بمستقبل العرب. وقد هدد الكابتن برانتون زعماء عمان بعد الاتصال بالأمير عبدالله قائلاً أنه سيتخذ أشد الاجراءات ضد من يتصل به، وعندما لاحظ أن الزعماء لا يكترثون بأقواله بادر إلى مغادرة عمان. وحاول الانجليز دفع الأمير بالحسنى واقناعه بالعودة إلى الحجاز. وكتب متصرف السلط السيد مظهر رسلان لسموه كتاباً يقول فيه: لقد بلغ الحكومة الوطنية عزمكم على زيارة شرقي الأردن. فإن كانت الزيارة لمجرد السياحة فإن البلاد ستقابلكم بالترحيب، وإن كانت لأغراض سياسية فالحكومة ستتخذ كل الأساليب المانعة لزيارتكم [3].

---

(1) خالد السبول، الهاشميون من حكم الإمارة العثمانية إلى تأسيس الممالك العثمانية، (عمان: 2011)، ص ص 207-208.

(2) مذكرات الملك عبدالله، المصدر السابق، ص 157.

(3) خلة، المصدر السابق، ص 77.

وقد أجابه الأمير على رسالته بما يلي:- انني سأزور الأردن زيارة احتلالية، وإن الحكومة العربية الملكية بسوريا هي التي انتدبتني، فأنا الآن أنوب عن جلالة الملك فيصل، ويجب عليك أن تعلم ذلك، كما يجب عليك تلقي الأوامر من معان، وإلا فسيعين غيرك محلك. وفي منتصف كانون الأول 1920 أذاعت حكومة فلسطين منشوراً علقت نسخ منه في عمان والكرك، وهذا نصه:- ((تروج اشاعات في شرقي الأردن بأن قوة عربية تقصد مهاجمة الافرنسيين وأيضاً تروج اشاعات بأنه إذا حدثت هذه الحركات، فالحكومة البريطانية تستحسنها. فليكن معلوماً بأن هذه الاشاعات كذب وبعتان، وإذا حدثت هذه الحركات فالحكومة البريطانية بالعكس لا تستحسنها ولا توافق عليها مطلقاً بل تحتقر الذين يشتركون فيها ...)). وتلقى الأمير عبدالله بريقة من جلالة والده يخبره فيها بأن حكومة فلسطين تشكو امتناع الأهلين في شرقي الأردن عن دفع الضرائب لها، ويطلب إليه أن لا يربك الحكومات المحلية فيما لها وعليها. وكان الاتصال بين معان والحجاز يتم بواسطة اللاسلكي. وكان من نتائج وصول الأمير إلى معان أن أبدى الافرنسيون بعض التساهل مع أهل حوران بعد أن تم لهم اخماد ثورتهم وذلك لكي يتألفوا قلوبهم. ولكن معظم أهل حوران كانوا ينتظرون قدوم الأمير بفارغ الصبر كي يتعاونوا معه على طرد الغاصبين ولو قدّر للأمير أن يجمع قوة كافية لشن هجوم لقام أهل حوران قومة رجل واحد لمؤازرته. ولا يفوتنا هنا ان نشيد بموقف الوطنيين في عمان وعلى رأسهم المرحوم سعيد خير. إذ أنهم رغم التهديد والتحذير من ممثلي بريطانيا بعدم الاتصال بالأمير، فأنهم استمروا على خطتهم في دعوته للقدوم إلى عمان، بل أنهم سيروا أحد القطارات من عمان إلى معان رغماً عن السلطات الافرنسية والبريطانية التي قطعت المواصلات مع معان منذ قدوم الأمير اليها. وكانت قاطرات سكة حديد الحجاز تعمل بين معان ودرعا أثناء ثورة حوران واستمرت في ذلك حتى يوم 22 تشرين الثاني بعد أن ذاعت أنباء وصول الأمير عبدالله إلى معان وعرفت نوايا. وفي كانون الأول خرّب الافرنسيون كيلومترين من الخط جنوبي درعا كي يمنعوا المواصلات بالقطارات بين حوران وشرقي الأردن، ولكي يحولوا بين رجال الأمير واستعمال القطار الموجود عندهم لأغراض الهجوم[1].

وصول الأمير عبدالله عمان

اتفق كل من عودة أبو تايه وسعيد خير ومثقال الفايز ورفيفان المجالي وكامل القصاب وكامل البديري وأمين التميمي وعوني القضماني وعوني عبد الهادي ويوسف ياسين وسليمان النابلسي ونبيه العظمة، على توجيه دعوة إلى الشريف الحسين للقدوم لتأسيس دولة في شرق الأردن [2]، في تاريخ 1921/2/29م، ورفع سعيد خير [3]، وعودة أبو تايه عريضة طالبت عشائر عمان الأمير عبدالله بالقدوم لتوحيد شرق الأردن، فأرسل الأمير عبدالله مندوبه الشريف علي الحارثي [4]، إلى عمان للاطلاع على طبيعة الحال هناك والأوضاع، فأوصى بحماس عند عودته بالانتقال إلى عمان، ولكن عندما علم متصرف السلط مظهر رسلان بنية الأمير عبدالله بالقدوم، أرسل برسالة إليه خوفاً عليه يقول له فيها: (إنه بلغ الحكومة الوطنية عزمكم على زيارة شرق الأردن، فإن كانت هذه الزيارة لمجرد السياحة فإن البلاد ستقابلكم بالترحيب، وإن كانت الأغراض سياسية فالحكومة ستتخذ كل الأسباب المانعة لزيارتكم)[5]، فأجابه الأمير عبدالله: (إنني سأزور شرق الأردن احتلالية، وأنا عينت من الحكومة العربية الملكية بسورية، وإنني أنوب الآن عن الملك فيصل، ويجب أن تعلم ذلك وأنه لمن واجبك تلقي الأوامر من معان وإلا فسيعين غير محلك)[6]. وهكذا عزم الأمير عبدالله على تلبية الواجب الوطني العربي مخاطراً بروحه ونفسه، وودع أهل الكرم والجود والأصالة في معان، وخطب فيهم كلمة مختصرة قال فيها: (كلكم يعلم ما حل البلاد، وإننا نرى دماءنا وأموالنا رخيصة في سبيل الوطن وتخليصه، ولقد قطعتم الفيافي والقفار والتحقتم بنا للذود عن البلاد والأعراض، وقد كان سعيكم سعياً مشكوراً وعملاً مبروراً، بارك الله فيكم وحيا شعوركم

(1) خلة، المصدر السابق، ص 79.
(2) خالد السيول، الهاشميون من حكم الأمارة العثمانية إلى تأسيس الممالك العربية، (عمان:2011)،ص 208.
(3) المصدر نفسهُ، ص 208.
(4) حامد طلافحة وإبراهيم الشرعة، تاريخ الأردن الحديث واساليب تدريسه، (اربد: 2002)، ص 32.
(5) موسى، المصدر السابق، ص 66.
(6) معن أبو نوار، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية قيام وتطور إمارة شرق الأردن 1920-1929، (عمان: 2000)، ج1، ص 58.

الصادق، إنني الأن مودعكم وأود أن لا أرى بينكم من يعتزي إلى إقليمه الجغرافي، بل أحب أن أرى كلاً منكم ينتسب إلى تلك الجزيرة التي نشأ فيها وخرجنا منها، والبلاد العربية كافة هي بلاد كل عربي). في تاريخ 1921/2/30م وصل سموه محطة القطرانة، واستقبلته عشائر الكرك والطفيلة، وفي محطة زيزياء [1]، بالجيزة استقبله مثقال الفايز ومعه ألف فارس من عشيرة بني صخر، كما كان بالاستقبال عشائر العبابيد والعجارمة.

في تاريخ 1921/3/2م [2]، وصل قطار الامير عبدالله ماركا الشمالية بعمان، واستقبله رئيس بلدية عمان سعيد خير والمستر كير كبراير ممثل بريطانيا في عمان والعشائر[3].

وألقى الأمير عبدالله في اليوم التالي أو خطاب هاشمي فوق الأرض الأردنية وكانت الكلمة التالية: (سروركم بنا وترحيبكم بنا واجتماعكم علينا أمر لا يستغرب، فأنتم لنا ونحن لكم، وإنني لم أغفل كلمة مما جاء به خطباؤكم، فوطنيتكم أمر لا يخفى وضالتكم المنشودة هي حقكم الذي تطلبون، وإذا جاء الوقت لاستعمال ما تستعمله الامم من القوة ووجدنا أنفسنا ضعفاء في العدد والعدة، فلن يضيرنا أن نموت في سبيل شرف الوطن والأمة، فأنا لا اريد منكم إلا السمع والطاعة، وما جاء بي إلى هنا إلا حميتي وما تحمله والدي من العبء الثقيل، ولو كان لي سبعون نفسا وبذلتها في سبيل الأمة لما عددت نفسي أني فعلت شيئاً، كونوا على ثقة بأننا نبذل النفوس والاموال في سبيل الوطن)[4]. هبط الأمير عبدالله ربوة ماركا بعد وصول موكبه سكة حديد عمان، ونزل في بيت سعيد المفتي زعيم الجالية الشركسية، حيث اتخذ من بناء عثماني متواضع يقع مقابل المدرج الروماني مقراً لإقامته، وعلى نهاية الهضبة المسماة بالطهطور اختار أن يكون مكان قصره والذي سماه رغدان، وعين عوني عبد الهادي، رئيساً للديوان الأميري، واقترض الأمير عبدالله من عودة أبو تايه مبلغ ثلاثة آلاف دينار لصعوبة الأوضاع المالية في ذلك الوقت وكثرة المصاريف [5]، وقال الأمير عبدالله لعودة أبو تايه بأنه سوف يقبل هذا المال ديناً إلى حين وصوله سورية، فأجابه عودة: (لحم أكتافنا من خيركم فالمال منكم ولكم)[6].

الأمير عبدالله ومؤتمر القاهرة

تلقى الأمير عبدالله يوم 5 آذار 1921 برقية من والده الملك حسين يقول فيها: أن المستر تشرشل على أهبة السفر إلى الشرق الأوسط وأنه سيقابلك ويفاوضك. وعندما علم الأمير بوصول تشرشل إلى مصر، اوفد عوني عبدالهادي لمقابلته وحمله رسالة إليه يخبره فيها أنه وصل إلى عمان ليقوم مقام أخيه الذي أخرج من سوريا دون وجه حق، واكد لتشرشل أنه لا ينوي الاعتداء على فلسطين، وان لا غرض له إلا تحرير سوريا من الافرنسيين. وقد اجاب تشرشل على هذه الرسالة بأنه يعتزم القدوم إلى القدس وسيباحث فيها مع الأمير حول هذه المسألة: وبعد أن أتم تشرشل مباحثاته في القاهرة غادرها إلى القدس، وبعد وصوله إليها، تلقى الأمير برقية من والده يقول فيها: أن وزير المستعمرات البريطانية المستر تشرشل موجود في القدس وقد يطلب زيارة وادي موسى أو يرغب أن يدعوك إلى القدس ليراك، فاذا كان احد الشقين من رغباته فأتمّ ذلك بكل إكرام ورعاية. ثم تلقى مذكرة من السير هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني في فلسطين، يدعوه فيها لزيارة القدس ومقابلة الوزير. وقبل الأمير الدعوة وتم الاتفاق أن يجري الاجتماع بينه وبين تشرشل يوم 28 آذار 1921. وفي يوم 27 آذار بينما كان الأمير يتهيأ للسفر من عمان، وصل اليها السيد رشيد طليع من جبل الدروز في جمع كبير من فرسان الجبل، فأستصحبه الأمير معه، كما استصحب رئيس ديوانه السيد عوني عبد الهادي وكثيرين من رجال العرب الاستقلاليين بينهم احمد مريود وأمين التميمي ومظهر رسلان وغالب الشعلان. وقد استقبل الأمير في السلط باسم المندوب السامي الأميرال مارشال سالمون والكولونيل لورنس، وقضى الأمير وصحبه تلك الليلة هناك، حيث تحدث إليه لورنس عن موضوع المقابلة التي ستتم بينه وبين تشرشل وذكر الأمير مضمون الحديث في كتابه (الامالي السياسية) كما يلي:- ((أخبرني لورنس ليلاً عن موضوع المقابلة التي ترمي إلى لزوم مساعدة انجلترا على أخذ الملك فيصل ملكاً على العراق، لأن فرنسا لا ترضى برجوعه إلى سوريا، ولا برجوع الأمير زيد

(1) سليمان الصامدي وعودة الحراهشة، الأردن عبر العصور، (عمان: 2001)، ص 94.
(2) ظبيان، المصدر السابق، ص 288.
(3) عبد المجيد زيد الشناق، مساق التربية الوطنية، (عمان: 2006)، ص 93.
(4) مذكرات الملك عبدالله، المصدر السابق، ص 182.
(5) السبول، المصدر السابق، ص 211
(6) الزركلي، المصدر السابق، ص ص 68-70.

لأنها تعد الأخير اشد عداه لها من الأول. وطلب إلى أن ظل في شرق الأردن اعمل على إيجاد ادارة مدنية سالمة من أي عنف في مراميها السياسية، مع العمل على إحباط حركات العصابات. وقال: أن المعروف عنك أنك تضحي بشخصيتك من أجل وطنك، فابق وإذا توفقت ستظفر بعد ستة اشهر بوحدة سورية، وسنزورك في دمشق مهنئين أن شاء الله بتوفيقك لإصلاح ما خرب. ولما كان الأمر له خطورته لم أجبه بشيء، فتذاكرت ليلاً مع السادة رشيد طليع وعوني عبد الهادي وغالب الشعلان، فقالوا: إذا تأكدنا من هذه النتيجة بصورة جازمة فلا بأس من هذه الخطة[1].

الأمير عبدالله ومؤتمر القدس 1921

بعد وصول تشرشل إلى القدس في 24 مارس 1921 [2]، وتلقى الأمير عبدالله برقية من والده يخبره فيها بأن ((وزير المستعمرات البريطانية المستر تشرشل موجود في القدس، وقد يطلب أن يزور وادي موسى (البتراء)))، أو قد يدعوه إلى القدس ليقابله فيها، وأوصاه بأن يقوم بالواجب ((بكل إكرام ورعاية [3])). ثم تلقى الأمير عبدالله دعوة من السير هربرت صموئيل لزيارة القدس ومقابلة المستر تشرشل، فقبل الدعوة، وتم الاتفاق على أن يعقد الاجتماع بينه وبين تشرشل يوم 28 مارس 1921 [4].

وفي 26 مارس، غادر الأمير عمان يصحبه عوني عبد الهادي وبعض رجال حزب الاستقلال. وفي السلط، استقبله باسم المندوب السامي أحد ضباط الطيران البريطاني والكولونيل لورانس، لمرافقته إلى القدس. وقضى الأمير وصحبه تلك الليلة في السلط، حيث تحث إليه لورانس عن موضوع المقابلة التي ستتم بينه وبين تشرشل. يقول الأمير ((أخبرني لورانس عن موضوع المقابلة التي ترمي إلى لزوم مساعدة انجلترا على أخذ الملك فيصل ملكاً على العراق، لأن فرنسا لا ترضى برجوعه إلى سوريا ولا برجوع الأمير زيد، لأنها تعد الأخير أشد عداء لها من الأول، وطلب إلي أن أظل في شرق الأردن، أعمل على إيجاد إدارة مدنية سالمة من أي عنف في مراميها السياسية، مع العمل على إحباط حركات العصابات)) (في سوريا). ثم أكمل لورانس حديثه بقوله ((وإذا توفقت ستظهر بعد ستة اشهر بوحدة سوريا، وسنزورك في دمشق مهنئين بتوفيقك لإصلاح ما خرب. ولما كان الأمر له خطورته. لم يجب الأمير بشيء قبل أخذ رأي مستشارية. وبعد التشاور خلصوا إلى أنهم إذا تأكدوا من هذه النتيجة بصورة جازمة، فلا بأس من هذه الخطة [5])).

وفي يوم الأحد 27 مارس 1921، وصل الأمير وصحبه إلى القدس وكانت جماهير الشعب قد خرجت لاستقبالهم في أريحا، إلا أن الأمير – عملا بإشارة وردت عليه من حكومة فلسطين – لم يعرّج على مستقبلية، وكان لهذا العمل أثر غير حميد في نفوس الشعب [6]. كما أن نفس هذا الموقف تكرر في العيزرية [7]، من ضواحي القدس، وهو أمر يدعو إلى القول بأن الأمير عبدالله خضع منذ البداية ((لنصائح)) حكومة فلسطين.

استقبل الأمير عبدالله في دار الحكومة بالقدس استقبالاً رسمياً. وفي الجلسة الأولى للمحادثات، التي عقدت في عشية يوم 28 مارس 1921، والتي حضرها عن الجانب العربي كل من الأمير عبدالله وعوني عبد الهادي [8]، وعن الجانب البريطاني ونستون تشرشل وهربرت صموئيل ووندهام ديدس والكولونيل لورانس– افتتح تشرشل الحديث عن (حادثة الشجرة [9]) فأنكرها عبدالله. ثم دار الحديث عن فيصل والعراق، فقال تشرشل: أن أخاك فيصلاً سيبحر من لندن قريباً في طريقه إلى القاهرة والحجاز لتقديم احترامه إلى والده، ومن هناك سيذهب إلى العراق حيث يعتلي العرش، وسيكون عليه مشاغبون كثيرون، ولكن هذين الكتفين (وضع تشرشل يده على كتفه الأيمن ثم الأيسر) ستتحمل تلك المشاغبة. وأضاف: أن الحكومة البريطانية تريد أن تمكن صداقتها مع آل

---

(1) الماضي وموسى، المصدر السابق، ص ص 146–147.
(2) السيول، المصدر السابق، ص 215.
(3) مذكرات الملك عبدالله، المصدر السابق، ص 159.
(4) الماضي وموسى، المصدر السابق، ص 146.
(5) مذكرات الملك عبدالله، المصدر السابق، ص 160.
(6) الزركلي، المصدر السابق، ص 87.
(7) مذكرات الملك عبدالله، المصدر السابق، ص 160.
(8) موسى، المصدر السابق، ص ص 116–119.
(9) الماضي وموسى، المصدر السابق، ص 147، الزركلي، المصدر السابق، ص 88.

هاشم جميعاً، لا منفردين، فإذا (شطح) أحدهم نستغني عن الجميع. إما أن نعمل معهم مجتمعين أو لا نعمل مع أحد منهم [1]. ثم كرر المستر تشرشل ما أوضحه لورانس للأمير عبدالله في السلط، واتفق على أن يكون الاجتماع التي يوم 29 مارس 1921، بعد أن يكون عبدالله قد استشار الوفد المرافق له.وفي الجلستين التاليتين، تم الاتفاق بين الأمير عبدالله وبين تشرشل. وكان الاتفاق عبارة عن (محضر اجتماع)، وخلاصته أن الحكومة البريطانية ترحب بالتعاون مع الأمير عبدالله على ((إدارة)) الأراضي الواقعة شرقي النهر (نهر الأردن)، وتنميتها وتعليم أبنائها وترقية تجارتها، على أن تكتفي الحكومة البريطانية بتعيين عدد قليل من الموظفين البريطانيين ليساعدوا الأمير على الإدارة. وتتعهد الحكومة البريطانية بتقديم ما يلزم من معونة مالية، وهذه تجربة مدتها ستة أشهر، وذلك في مقابل أن يتعهد الأمير بعدم الاعتداء على سوريا أو فلسطين، أو التدخل في أي شأن من شئونها من أية ناحية كانت، وأن يتعاون مع المندوب السامي بفلسطين في إدارة المنطقة، وأن يحافظ على مركزين للطيران تنشئهما الحكومة البريطانية في عمان والكرك [2]. كما تعهد تشرشل شفوياً بأن تتوسط بريطانيا لتحسين العلاقات بين الأمير عبدالله والفرنسيين في سوريا. ودارت مفاوضات ابتدائية في شئون أخرى، تناولت واردات الجمارك وحصة شرق الأردن منها، فعهد المستر تشرشل بإتمامها إلى هربرت صمويل [3]. كما تقرر أن يزور المندوب السامي عمان ((للاتفاق على تشكيل الإدارة العامة في البلاد [4])).

تأسيس أمارة شرق الأردن

في تاريخ 1921/4/11م [5]، عاد الأمير عبدالله إلى عمان، وعقد اجتماعاً مع وجهاء وشيوخ سورية وأتخذ القرار بالإجماع على الموافقة على العرض البريطاني، وجرى تشكيل أول حكومة من أصول متعددة وأردني واحد فقط، ولقد أكدت الحكمة الهاشمية على أسمى معاني الاتحاد الفكري والعراقي بقدوم أول رئيس وزراء للأردن من أصل سوري درزي وهو رشيد طليع[6]، في رسالة مباركة تحمل بين طياتها آمال وأحلام الأمة العربية أجمع، أمة جدهم الأول الرسول محمد (ﷺ)، وهو ما كان وما زال يزرعه الهاشميون في شعبهم باستمرار، نحو تحمل مسؤولية الرسالة وتوحيد الكلمة والصف بغض النظر عن الأصول والمنابت وبعيداً عن الإقليمية الضيقة، كالتالي [7]:

1	رشيد طليع	رئيس مجلس المشاورين والكاتب الإداري [8]	سوري
2	الأمير شاكر بن زيد	نائب رئيس مجلس المشاورين	حجازي
3	أمين التميمي	مشاور الداخلية	سوري
4	مظهر رسلان	مشاور العدلية والصحة والمعارف	سوري
5	علي خلقي الشراري	مشاورة الأمن والانضباط	أردني
6	حسن الحكيم	مشاور المالية	سوري
7	محمد خضر	قاضي القضاة	فلسطيني
8	الشنقيطي أحمد مريود	معاون نائب العشائر	سوري

(1) خلة، المصدر السابق، ص 89.
(2) الزركلي، المصدر السابق، ص ص 88–89.
(3) خلة، المصدر السابق، ص 90.
(4) مذكرات الملك عبدالله، المصدر السابق، ص 164.
(5) ظبيان، المصدر السابق، ص 288.
(6) رشيد طليع أصلهُ سوري من جبل الدروز ولد عام 1877م في جديدة الشوق البنان. اصبح نائباً في حوران في مجلس المبعوثان العثماني وفي العهد الفيصلي عين حاكماً عسكرياً لحماة ثم مديراً للداخلية ووالياً لحلب ولما استولى الفرنسيون على سوريا حكموا بإعدامهِ غيابياً. فاختفى إلى أن دعاه عبدالله لتولي الحكومة الأولى. ينظر خلة، المصدر السابق، ص 93، الزركلي، المصدر السابق، ص 92.
(7) معن ابو نوار، من تاريخنا العربي الهاشمي، المملكة الأردنية الهاشمية 1920–1923، (عمان: 1993)، ص 25.
(8) طلافحة والشرعة، المصدر السابق، ص 34.

وفي تاريخ 1921/4/21م تم الإعلان عن تأسيس إمارة شرق الأردن وعاصمتها عمان، وكانت مساحة الإمارة في ذلك الوقت تمتد 250 ميل من الشمال إلى الجنوب و 130 ميل من الغرب إلى الشرق، وعدد سكانها 225 ألف نسمة تقريباً، مكونة من أربعة ألوية كالتالي:

1	لواء عجلون	ويتبعه قضاء عجلون وقضاء إربد وقضاء جرش.
2	لواء البلقاء	ويتبعه قضاء عمان وقضاء السلط وقضاء مادبا.
3	لواء الكرك	ويتبعه قضاء الكرك وقضاء الطفيلة.
4	لواء معان	ويتبعه قضاء معان وقضاء العقبة.

وطلب الأمير عبدالله تعديل العلم وتبديل موقع اللونين الأخضر والأبيض تسهيل تمييزهما عن علم سورية [1].

في تاريخ 1921/6/23م اعتدى بعض أعضاء حزب الاستقلال، ومنهم أحمد مريود وأدهم خنجر على المندوب السامي الفرنسي المسؤول عن سورية الجنرال غورو خلال تواجده في قرية الشجرة بمنطقة القنيطرة قادماً من دمشق [2]، وقتل مرافقه العسكري [3]، مما تسبب في تعكير صفو العلاقات مع بريطانيا، وفي تاريخ 1922/7/17م اعتقل الفرنسيين أدهم خنجر الذي كان مختبئاً في منزل سلطان الأطرش [4] خلال فترة غيابه، وتعرض للتعذيب ثم أعدم في بيروت، فثار سلطان الأطرش بسبب إهانته باعتقال ضيفه وصديقه من بيته، فهاجم قوة فرنسية وقتل رجالها وعاد إلى جبل الدروز، وحاولت بريطانيا وفرنسا القبض عليه لكنها لم تستطيعا [5]، ولقد رفض علي خلقي الشراري مشاور الأمن والانضباط بالحكومة تسليم فرنسا الأشخاص المتورطين في هذه العملية.

وبعد ستة أشهر [6]، زار صموئيل الأمير عبدالله في حسبان، وأخبره بأن حكومته يسرها التعامل معه وسياتي بعد ثلاثة أيام الكولونيل لورانس من جدة لإتمام الاتفاقية.

وفي تاريخ 1922/9/16م [7]، نجح الأمير عبدالله في مفاوضاته مع تشرشل والسير جلبرت كلايتون، وتقدمت بريطانيا إلى عصبة الأمم المتحدة، بمذكرة تفصيلية مضمونها المطالبة باستثناء الأردن من وعد بلفور، وفي تاريخ 1922/9/23م صدر قرار عصبة الأمم بالاعتراف بشرق الأردن كوحدة جغرافية وسياسية مستقلة، ونص القرار على التالي: (لا تطبق المواد التالية من صك الانتداب الفلسطيني على القطر المعروف باسم شرقي الأردن، والذي يشمل على جميع المقاطعات الواقعة شرق خط يمتد من نقطة واقعة على خليج العقبة على بعد ميلين إلى الغرب من بلدة العقبة، ماراً من منتصف وادي عربة والبحر الميت ونهر الأردن حتى المنطقة التي يلتقي فيها هذا النهر بنهر اليرموك، ثم منتصف هذا النهر حتى الحدود السورية)، ووقعت المعادة الأردنية البريطانية في تاريخ 1923/5/17م، فثار الصهاينة وغصبوا من تشرشل وحملوه مسؤولية ضياع الضفة الشرقية من أيديهم [8].

في تاريخ 1923/5/25م [9]، اعترفت الحكومة البريطانية بوجود حكومة مستقلة في شرق الأردن [1]، وأعلن استقلال إمارة شرق الأردن في حفل رسمي حضره صموئيل [2] ورجال الحكومة ووفود فلسطينية، حيث ألقى الأمير عبدالله الخطاب التالي [3]:

---

(1) هاني خير، الهاشميون زعامة وعقيدة وجهاد، (عمان: 1988)، ص 576.
(2) موسى، المصدر السابق، ص 146.
(3) ابو نوار، تاريخ المملكة، ص 80.
(4) السبول، الصدر السابق، ص 221
(5) ظبيان، المصدر السابق، ص 292.
(6) السبول، المصدر السابق، ص 221.
(7) تيسير ابو حمدان، بنو معروف في واحة بني هاشم، (عمان: 2003)، ص 235.
(8) السبول، المصدر السابق، ص 221.
(9) العدروس، المصدر السابق، ص 121.

إنشاء الجيش العربي في شرق الأردن

حينما قدم الأمير عبدالله إلى شرقي الأردن جاءت معه كتيبة من الجند (مئتي فرد) وضعت تحت قيادة الرئيس عبد القادر الجندي. اثناء وجود الأمير في معان. ولما دخل الأمير عمان في مطلع آذار 1921 وأنشأ الإدارة الأولى في البلاد في 11 نيسان من ذلك العام كانت القوات التي تحت امرته مؤلفة مما يلي:

1- قوة الدرك الثابت عددها حوالي اربعمائة فرد يقودها ضباط عرب. موزعة على مناطق عجلون والبلقاء والكرك.
2- كتيبة الدرك الاحتياطي (الفرسان) لمساعدة الدرك أو الشرطة وعددها حوالي مئة وخمسين فارساً يقودها ضباط من العرب الذين خدموا في الجيش العربي السوري أو في الجيش العثماني. وقد حلت هذه الكتيبة فيما بعد وحلت محلها قوة جديدة أنشأها الكابتن بيك بين صيف عام 1921 وصيف 1923.
3- الكتيبة النظامية (وعددها حوالي مئتي جندي مشاة) بقيادة القائمقام احمد الاسطنبولي (من بيروت) وقد ضمت هذه الكتيبة معظم الجند الذي رافق الأمير من الحجاز إلى معان.
4- قوة الهجانة (حوالي 100 هجان) بقيادة ابن رميح كانت حرساً خاصاً للأمير في أيام حكمه الأولى. وتولى الأمير بنفسه القيادة العامة للقوات المسلحة. وكلف مشاور الانضباط والأمن القائمقام علي خلقي بالإشراف على هذه القوات. وعين الكابتن بيك مفتشاً هاماً للدرك وعهد إليه بتدريبه [4].

وقد اثبتت هذه القوات عدم فعاليتها عندما اعلن كليب الشريدة تمرده على الحكومة في شهر أيار من عام 1921. إذ افتقرت قوة الدرك إلى العتاد واعوزها المال والتدريب الحسن. وكان لهذا الحادث نتائج خطيرة على تطور القوات الاردنية. إذ اقتنعت حكومة الانتداب والحكومة الأردنية بعدم كفاءة قوات الأمن التي يقودها الضباط العرب. ورأى الأمير أن لا بد من إعادة تنظيمها وتدريبها وطلب العون من بريطانيا لتحقيق هذا الغرض. إلا أن المسؤولين في حكومة الانتداب اشترطوا أن يقوم الكابتن بيك بالإشراف على مالية هذه القوات بدلاً من مشاور الانضباط والأمن. وأن يكلف بيك بإنشاء قوة احتياطية من حوالي (750) ضابطا وجنديا تكون تحت قيادته. وكانت هذه الشروط من الاسباب التي أدت إلى استقالة حكومة رشيد طليع التي رفضت الإشراف البريطاني على قوى الأمن [5]. وواجه الكابتن بيك صعوبات في الحصول على العدد اللازم للتجنيد. فاضطر إلى استقدام الضباط والجنود السوريين والفلسطينيين الذين سبق أن خدموا في الجيش العثماني. وفي خريف عام 1921 تمكن من تشكيل الوحدات التالية:

ثلاث سرايا من الفرسان يقودها ضباط عرب.
سريتان من المشاة يقودها ضباط عرب.
بطارية واحدة من المدفعية الجبلية يقودها ضابط عربي.
سرية رشاشات.
فئة اشارة.

وأنشأ قيادة عام لهذه الوحدات من الضباط العرب في المحطة/ عمان. وفي ربيع عام 1922 انضم إلى هذه القوات اربعة من ضباط من مصر لتدريب الفرسان والشرطة. وعهد إلى ضابط بريطاني بمهمة الإدارة العامة. كانت مهمة هذه القوة العسكرية الحفاظ على الأمن والنظام في البلاد وتأمين جباية الضرائب لخزنة الدولة. وفي أيار عام 1921 شرعت بريطانيا ببناء قاعدة لسلاح الجو الملكي البريطاني R.A.F، في ضاحية ماركا قرب عمان. كما رابطت وحدة من القوات البريطانية في الازرق. وانشئت قاعدة جوية بريطانية في المفرق. وكان لهذه القوات البريطانية دور هام ضد غارات الوهابيين على البلاد (1922-1924)، وفي القضاء على حوادث العصيان الداخلي. أما القوات الأردنية التي أنشأها بيك فقد شغلت بين كانون الأول 1921 وشباط 1922

---

(1) طلافحة والشركة، المصدر السابق، ص 35.
(2) موسى، المصدر السابق، ص 174.
(3) جبران ملكون، جلالة الملك عبدالله المعظم، (بغداد: 1947)، ص 60.
(4) الماضي وموسى، المصدر السابق، ص ص 154-155.
(5) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر عهد الإمارة 1921-1946، ط2 (عمان: 1989)، ص 40.

بإخضاع العشائر المتمردة في الكرك والطفيلة. ولم يكن حادث الكورة قد انتهى. لذلك حاول بيك اختبار مقدرة قواته المشكلة حديثا. فوجهها إلى الكورة واخضع العصاة والقى القبض على قادتهم[1].

ثورة الكورة في إمارة شرق الأردن

بعد تأسيس إمارة شرق الأردن، طالب كليب الشريدة بضم ناحية الكورة للعاصمة عمان[2]. وليس لمقاطعة إربد [3]، لكن الحكومة رفضت طلبه لأن قبوله سوف يشجع باقي النواحي على الطلب نفسه. وعندما كانت وحدة جمع الضرائب العسكرية المكونة من أربعين جندي بقيادة عمر لطفي[4] تجمع الضرائب من أهالي الكورة، حدثت مشادة كلامية بين ضابط الصف حماده السليمان الشقيرات [5] وأحد أهالي القرية، تطورت مما أدى لمقتل الضابط، فتدخل كليب الشريد للفصل بين الطرفين وجمع 1700 رأس غنم دية للقتيل، غير أن متصرف إربد في ذلك الوقت أمين التميمي [6] طلب حضور كليب الشريدة إلى مركز المقاطعة فرفض الأمر [7]، الذي اعتبره التميمي عصياناً عاماً لأهالي قرية الكورة، فأرسل قوة احتياط تعدادها 120 جندي بقيادة فؤاد سليم [8]، للقبض على الجاني في تاريخ 1921/5/15م [9]، تصدى لها الأهالي ووقعت معركة انتصر فيها الشريدة وقتلوا 20 جندي واستسلم الباقي [10]، مما اضطر سلاح الجو البريطاني للتدخل، حيث أغارت الطائرات البريطانية على قرى تبنة وزوبيا ورحبا يومي 5 و1922/7/7م والقت 177 قنبلة [11]، فتفرق المتظاهرون وهربوا إلى الشيخ حديثة الخريشة [12] في الموقر، وأصدرت المحكمة العسكرية حكم الإعدام غيابياً على كليب الشريدة [13].

حول الأمير عبدالله حل الأزمة بصورة سلمية، ولم يكن يرغب الأمير عبدالله بتدخل سلاح الجو البريطاني لكي لا يشاع بأنه عاجز عن السيطرة على المنطقة، وأعفي متصرف إربد أمين التميمي من منصبه لعدم استطاعته منذ البداية احتواء الخلاف ومنع تصعيده، وعين مكانه نبيه العظمة، ثم جرت مفاوضات مع ممثلين من الحكومة هم رشيد طليع وأحمد مريود وغالب الشعلان نتج عنها إفراج الشريدة عن كل الأسرى [14]، ولكنه رفض تسليم المتهمين معه بالعصيان[15]، وأعاد الخيول والأسلحة، وانتهت القضية بصدور عفو عام في تاريخ 1923/5/25م [16]، بمناسبة الاعتراف باستقلال شرق الأردن.

حركة الكرك والطفيلية مارس 1922

ظل (رفيفان المجالي) متصرفاً للواء الكرك، في عهد الأمير عبدالله، كما كان ابان عهد الحكومات المحلية. وكانت الأمور تدار في ذلك اللواء بطريقة هي اقرب ما تكون إلى العشائرية. واتبع الأمير عبدالله في بداية إدارته للمنطقة، سياسة اللين والتهدئة واستغلال نفوذ زعماء البلاد في بث هيبة الحكومة، وذلك بسبب عدم توفر القوات العسكرية الكافية في البلاد، وخشية من أن تندلع حوادث مماثلة لحركة الكورة. كان أهل الكرك في

(1) محافظة، المصدر السابق، ص ص 40–41.
(2) طلافحة والشرعة، المصدر السابق، ص 35.
(3) الزركلي، المصدر السابق، ص 160.
(4) سعد ابو دية، صفحات مطوية من تاريخ الأردن حوادث ومواضيع متفرقة من تاريخ الأردن في القرن الماضي والحاضر، (عمان: 1998)، ص 214.
(5) ابو نوار، المصدر السابق، ص 73.
(6) ابو دية، المصدر السابق، ص 183.
(7) طلافحة والشرعة، المصدر السابق، ص 35.
(8) موسى، تأسيس، ص 144.
(9) ابو دية، المصدر السابق، ص 214.
(10) ابو نوار، المصدر السابق، ص 74.
(11) موسى، تأسيس، ص 175.
(12) ابو دية، المصدر السابق، ص 215.
(13) ظبيان، المصدر السابق، ص 290.
(14) ابو حمدان، المصدر السابق، ص 247.
(15) طلافحة والشرعة، المصدر السابق، ص 35.
(16) ابو حمدان، المصدر السابق، ص 248.

العهد العثماني قد انقسموا إلى حزبين متنافرين، اصطلح الناس على تسميتهما: الشراقا (الذين يسكنون في شرق البلد) والغرابا (الذين يسكنون في الغرب). وفي 5 ديسمبر 1921، وقع شجار في مطحنة بين رجلين منهما بسبب اختلافهما على الأولوية في الطحن. ثم انضمت جموع من الفريقين إلى الشجار الذي بلغ حد إطلاق النار، واستمر حتى مساء اليوم نفسه، وقتل نتيجة لذلك خمسة أشخاص وجرح تسعة. بادر الأمير عبدالله بحسم الخلاف قبل أن يستفحل. فانتدب الشريف (عليا ابن الحسين الحارثي) نائباً عنه في معالجة القضية. وقدم الشريف إلى الكرك، وعقد اجتماعاً لشيوخ المنطقة، وشكل لجنة برياسته وعضوية كل من رفيفان المجالي وعطوري المجالي وحسين الطراونة، لتحديد الخسائر والمنهوبات. وفي 22 ديسمبر، قررت تلك اللجنة أن يتم حسم النزاع بالطرق العشائرية. قدم رفيفان المجالي استقالته من منصب المتصرفية (معترضاً على قرار اللجنة)، وعينت الحكومة جميل المدفعي متصرفاً للواء في 25 ديسمبر. ومع ذلك فإن الأمور لم تستقر، مما اضطر الحكومة إلى أن ترسل – في منتصف يناير 1922– جميع قواتها إلى الكرك بقيادة بيك. واستطاعت تلك القوات توطيد دعائم الأمن وبسط نفوذ الحكومة، وذلك ((بمنع الأهلين من حمل السلاح وتجولهم في الشوارع والأسواق بعد غروب الشمس، وبسجن 150 شخصاً منهم)). كما أشرف بيك على عقد الصلح بين الأطراف المتنازعة في المدينة. بعد أن تم للقوات الحكومية السيطرة الفعلية في الكرك، وبعد أن تركت فيها حامية مكونة من 60 جندياً، زحفت نحو الطفيلة في أواخر مارس 1922، وألقت القبض على عدد من مثيري الفتن واللصوص والعصاة. ثم تمركز جانب من تلك القوات في غور الصافي، جنوب البحر الميت، بعد أن قطع العصاة فيه طريق المواصلات بين شرق الأردن وفلسطين. وأقامت القوات في اللواء إلى منتصف ابريل 1922، تساعد على توطيد الأمن، وتساهم في تحصيل الضرائب والقضاء على روح التمرد بين العشائر، حتى استتب الأمن وساد الهدوء ثم عادت إلى عمان [1].

بوادر إعلان بريطانيا استقلال شرق الأردن

وبعد القضاء على حركة الكرك والطفلية ساد البلاد هدوء نسبي، مما ساعد على تهيئة الجو لمحادثات لندن في أكتوبر 1922، بين الأمير عبدالله الحكومة البريطانية لوضع أسس العلاقات الأردنية البريطانية، في شكل اتفاق يشبه المعاهدة، بين العراق وبريطانيا عام 1922، وقد جرت المفاوضات بين شرق الأردن، الذي ترأسه الأمير عبدالله وضم كلا من علي الركابي (رئيس المستشارين) ومحمد الأنسي (كاتب الأمير الخاص) والمستر فلبي المعتمد البريطاني في عمان، وبين المندوب البريطاني السير جلبرت كلايتون G. Clayton، الذي عينته الحكومة البريطانية ليتولى تلك المفاوضات من جانبها. لكن الأمير لم ينجح في التوصل إلى اتفاق مع الحكومة البريطانية، فغادر لندن، تاركاً الركابي لاستكمال المحادثات والتوصل إلى نتيجة مرضية. وقد عرض كلايتون على الركابي في 18 ديسمبر 1922، مشروع اتفاق وعد الركابي بعرضه على الأمير عبدالله عند عودته إلى عمان. إلا أن الركابي لم يكمل ما بدأه، فقد قدم استقالته في آخر يناير 1923، وتولى مظهر رسلان رياسة مجلس المستشارين [2].

انقطعت المفاوضات بين شرق الأردن وبين الحكومة البريطانية فترة من الزمن وذلك بسبب توقف مؤتمر لوزان في 4 فبراير 1923. ثم رأت بريطانيا – بعد أن عاد المؤتمر إلى الانعقاد مرة أخرى في 23 ابريل 1923، الاعتراف باستقلال شرق الأردن. وفي 25 مايو 1923، أقيم احتفال بهذه المناسبة في عمان، حضرته وفود من جميع أنحاء شرق الأردن، كما حضره المندوب السامي السير هربرت صمويل، الذي القى خطاباً في الاحتفال جاء فيه ((تعترف حكومة جلالة الملك بوجود حكومة مستقلة في شرق الأردن برئاسة صاحب السمو الأمير عبدالله بن الحسين، شرط أن توافق جمعية (عصبة) الأمم على ذلك، وأن تكون حكومة شرق الأردن دستورية، تمكن حكومة جلالة الملك من القيام بتعهداتها الدولية فيما يتعلق بتلك البلاد، وذلك بواسطة اتفاق يعقد بين الحكومتين)). ومع اعتراف بريطانيا بوجود حكومة مستقلة في شرق الأردن، إلا أن أسلوب العمل القائم بينها وبين شرق الأردن، لم يتغير في الفترة التي تلت مايو 1923 [3].

---

(1) الماضي وموسى، المصدر السابق، ص ص 176–177.
(2) خلة، المصدر السابق، ص ص 119–120.
(3) مذكرات الملك عبدالله، المصدر السابق، ص 172.

ومما لا شك فيه أن بعض العناصر المثقفة في شرق الأردن، رأت أن تتولى أو أن تشترك –إلى حد ما– في إدارة شئون الإمارة بعد إعلان (الاستقلال)، ذلك أن جماعة حزب الاستقلال في شرق الأردن، هم الذين تولوا رياسة جميع إدارات الإمارة، حتى قبل أن يتعهد الأمير عبدالله بإدارة المنطقة في ابريل 1921. ومن هنا فإن رغبة هذه العناصر، قد التقت مع رغبة بعض العناصر الاقطاعية وشيوخ القبائل في شرق الأردن، ذلك اللقاء الذي أكسب (حركة العدوان) في سبتمبر 1923، طابعاً جديداً [1].

حركة العدوان في إمارة شرق الأردن

اعترض سلطان العدوان على دفع الضرائب المرتفعة للحكومة رغم إعفاء قبائل بني صخر منها [2]، واحتج أيضا على عدم مشاركة أبناء شرق الأردن بتشكيل الحكومة بقدر غيرهم من العرب، فجمع ألف فارس [3]، وذهب إلى لقاء الأمير عبدالله وهم يلوحون بالسيوف ويغنون الأهازيج الحماسية مطلقين النار بالهواء متباهين بقوتهم ولما وصل إلى الأمير عبدالله عرض عليه مطالبه المتضمنة استقلال البلاد وإقامة حكومة وطنية من الأردنيين وإقالة حكومة مظهر رسلان وتأسيس مجلس نيابي وإلغاء الضرائب والديون المستحقة على الفلاحين كما ألغيت عن عشائر الفائز، فاستجاب الأمير عبدالله لمطالبهم وأمر بتعيين الأردنيين الأكفاء في الوظائف الحكومية وتشكيل مجلس نيابي وتطوير الأوضاع الاقتصادية للإمارة وأعفاهم من الضرائب لثلاثة سنوات، وبعد عودتهم خرجت مظاهرات شعبية بقيادة سعيد خير احتجاجاً على طريقة قدومهم الاستعراضية والمتضمنة تهديدهم باستعمال القوة إذ لم تنفذ مطالبهم، واعتقلت الحكومة عدد من الأشخاص الذين تعاطفوا معهم وسجنوا في سجن جدة بالحجاز [4].

وفي تاريخ 1923/9/16م خرج سلطان العدوان مع قوته نحو عمان واحتلوا في طريقهم مخفر ناعور ومخفر صويلح [5]، ثم تصدت له قوات الأمن والقوات البريطانية في الجبيهة، وبعد تدخل سلاح الجو البريطاني هزمت قوة العدوان وقتل منهم 37 رجل من لبينهم صايل الشهوان وأخوه أحمد وابن عمه عبيد الخبية وعبد الكريم أبو سيف وعطية أبو سيف وجديع أبو قاعود وجرح ماجد العدوان [6]، وهرب الباقي إلى سورية مثل أديب وهبة وأيوب فاخر، ولجأ سلطان العدوان وابنه ماجد إلى جبل الدروز [7]، ونفي جزء آخر منهم إلى الحجاز. وعندما وصل الشريف الحسين إلى عمان في تاريخ 1924/1/18م سلم سلطان العدوان ومن معه نفسهم له طمعاً بالعفو، فأصدر الأمير عبدالله عفواً عاماً، وعقد صلحاً بين عشائر العدوان وبني صخر في قرية أم العمد، وأصبح فيما بعد سلطان العدوان صديقاً شخصياً للملك عبدالله، ولكن استغلت بريطانيا هذه الحركة بإلغاء مديرية الأمن العام [8].

ضم العقبة ومعان

كانت العقبة ومعان جزءاً من اجزاء سوريا الطبيعية منذ اقدم العصور، فالعقبة منفذ سويا التاريخي إلى البحر الاحمر والمحيط الهندي، وكانت ولاية الشام في عهد العثمانيين تشمل معان وتمتد جنوباً إلى تبوك ومدين صالح. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى كانت معان قضاء تابعاً للواء الكرك والعقبة مديرية ناحية تابعة لمعان – وقدر رغب الملك حسين أن تكون العقبة تابعة للحجاز، ولكن الحكومة السورية الفيصلية اصرت على أن تكون العقبة تابعة لها فوافق الحسين. وعندما اعتدى الافرنسيون على استقلال سوريا اعتبر الملك حسين العقبة ومعان جزءاً من مملكته، لأسباب اهمها: رغبت الاهلين القاطنين في تلك المنطقة وعلى الاخص الشيخ عوده ابو تايه، وجاء الأمير عبدالله في أواخر عام 1920 إليها باعتبارها جزءاً من مملكة الحجاز ولم يبد الانجليز اعتراضاً

(1) خلة، المصدر السابق، ص ص 120–121.
(2) خلة، المصدر السابق، ص 121.
(3) طلافحة والشرعة، المصدر السابق، ص 36.
(4) موسى، تأسيس، 175.
(5) طلافحة والشرعة، المصدر السابق، ص 175.
(6) ابو نوار، المصدر السابق، ص 135.
(7) محمد احمد محافظة، إمارة شرق الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن 1921–1946، (عمان: 1990)، ص 182.
(8) ابو حمدان، المصدر السابق، ص 251.

حينذاك رغم أن المنطقة كانت داخلة ضمن انتدابهم، وكانوا ما يزالون يأملون في الوصول إلى اتفاق شامل مع الحسين. وفي أوائل سنة 1924 جاء الحسين إلى شرقي الأردن زائراً فاقنعه الأمير عبدالله بالتنازل له عن العقبة ومعان، ووافق الحسين على طلب الأمير مشترطاً أن يكون التنازل شخصياً وأن يبقى حق الملكية للحجاز (أي أن يحكمها الأمير نيابة عن والده)، وأعلن ذلك في عمان يوم 18 آذار 1924، وبعد بضعة ايام عين غالب باشا الشعلان والياً على المقاطعة الجديدة وقائداً عسكرياً لها [1].

ولم يصل الأمر بالحسين في الحجاز، فقد هاجم الوهابيون مدينة الطائف في منتصف ايلول 1924، ونشبت الحرب بين الحجاز ونجد، وتنازل الحسين عن عرش الحجاز، وبويع ابنه الأكبر الملك على بن الحسين. وواصل الأمير عبدالله مساعيه مع شقيقه. لكي يتنازل له نهائياً عن مقاطعة العقبة – معان، قد تكللت هذه المساعي بالنجاح وعقدت بهذا الشأن معاهدة في جدة يوم 5 حزيران 1925 (25 ذي القعدة 1343هـ) هذا نصها:-

تقرر بين جلالة الملك على وسمو الأمير عبدالله ما يأتي:

أ- التصريح بسلامة الشرق العربي (شرقي الأردن).

ب- عدم ازعاج جلالة الخليفة الأعظم نظراً لمقاومه في العالم العربي والاسلامي، أي أنه لا يجري التسليم إلا بعد تشريف جلالته لجده [2].

ج- لا يجري التسليم إلا بعد صدور الأوامر لموظفي ولاية معان.

د- عدم التعرض لمناقلات الحجاز الحربية مطلقاً.

هـ- السماح للحكومة الحجازية بنقل جندها ومعداتها إلى أي محل تريد قبل التسليم وبعده[3].

وفي يوم 24 حزيران 1925 (3 ذي الحجة 1343) اصدر الأمير عبدالله الإرادة التالية:-

فخامة علي رضا باشا الركابي رئيس نظارنا الفخام،

نظراً لتنسيب صاحب الجلالة الهاشمية الملك علي المعظم ملك البلاد المقدسة الحجازية ايده الله وادام نصره ضم ولاية معان والعقبة إلى امارتنا، اقتضى اصدار ارادتنا اليكم اعلاما بذلك مع الشكر الدائم لجلالته الملوكية الهاشمية منا ومن شعبنا وحكومتنا. وفي اليوم التالي وصل الأمير معان ومعه رئيس النظار الركابي باشا، فجرت مراسيم الانضمام الرسمية، ورفع علم شرقي الأردن على المؤسسات الحكومية، واعتبر يوم 25 حزيران 1925 التاريخ الرسمي للالحاق. وقد تقرر بقاء غالب باشا الشعلان حاكماً إدارياً على معان، ووزعت القوى العسكرية الأردنية على وادي موسى والشوبك والجفر والعقبة. أما الحكومة الحجازية فقد نقلت موظفيها إلى (ضبا) على ساحل البحر الأحمر، وتقرر أن تمتد حدود شرقي الأردن جنوباً لتشمل قلعة المدورة. واعتبرت العقبة مديرية ناحية وكذلك الشوبك ووادي موسى معاً [4].

انتفاضة وادي موسى في إمارة شرق الأردن

في عام 1924م ثار سكان وادي موسى ضد حكومة علي رضا الركابي عندما بدأت بتنفيذ مشروع مد خط هاتف وفتح طريق للسيارات طوله 45 كلم يربط معان بوادي موسى، بهدف تسهيل حركة السياح إلى البتراء بينما كان أهالي وادي موسى ينقلون السياح بواسطة خيولهم ويستفيدون من تأجيرها لهم، ولاعتقادهم بأن هناك تسهيلات بريطانية لتوطين اليهود المهاجرين في منطقتهم، وبسبب عدم اعتياد سكان المنطقة على وجود حكومة مركزية تحكم المنطقة، وفقدان شيوخ العشائر بعض امتيازاتهم كالفصل في الخلافات والمنازعات، فزار الركابي المنطقة وطمأن أهلها لكنهم عادوا بعد شهر وخربوا الطريق وأوقفوا العمل فيه، فأرسلت قوة مكونة من 500 جندي بقيادة الركابي وحاصرت المنطقة حتى استسلموا وأجبروا على دفع غرامة مالية، وأعتقل قادة الحركة وشكلت لجنة للتحقيق في أسباب الحادثة والتي خلصت إلى الأسباب التالية:

1- إن أهالي المنطقة يستفيدون بتأجير خيولهم إلى السياح وهو مصدر دخلهم الرئيسي.

---

(1) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، (القاهرة: 1957)، ص 142، خلة، المصدر السابق، ص ص 142-143.

(2) خلة، المصدر السابق، ص 146.

(3) الماضي، وموسى، المصدر السابق، ص 251.

(4) المصدر نفسهُ، ص ص 250-251.

2- تضرر الأهالي الذين يمر الطرق بأراضيهم لذلك تعهدت الحكومة بتعويضهم.
3- انتشار الإشاعة بأن بريطانيا سوف تحكم المنطقة وستجبر سكانها على دفع ضرائب مرتفعة.
4- الضغط على الحكومة لحصول شيوخ العشائر على مساعدات مالية ورواتب بعد اعتقادهم بأن الحكومة ستلجأ إلى التسوية.

وفي تاريخ 1926/9/4م أصدر الأمير عبدالله عفواً عاماً عن جميع الذين اشتركوا بالانتفاضة [1].

معاهدة أردنية بريطانية

في تاريخ 1928/2/20م [2]، وقعت أول اتفاقية أردنية بريطانية في القدس، مثل حكومة شرق الأردن فيها رئيس الوزراء حسن خالد أبو الهدى ومثل الحكومة البريطانية المندوب السامي البريطاني في فلسطين اللورد بلومر [3]، وذلك بعد الضغط الذي تعرض له الملك عبدالله وبسبب الهجمات الوهابية بقادة الشيخ فيصل الدويش والشيخ الفضيلي والشيخ ابن شنيف على المنطقة وقتلهم للشيخ حتمل الزبن [4]، وكان من أهم ما تضمنته المعاهدة النقاط التالية:

1- وضع قانون أساسي للبلاد [5].
2- منح الأمير عبدالله السلطات التشريعية والإدارية التي كانت بيد ملك بريطانيا.
3- احتفاظ بريطانيا بقوات مسلحة في شرق الأردن مع حقها في إقامة قوات مسلحة للدفاع عن البلاد وتأييد الأمير عبدالله.
4- تقدم بريطانيا معونة مالية لسد نفقات الإدارة العليا.
5- تقدم حكومة الإمارة تسهيلات لبريطانيا والسماح بنقل وتخزين الوقود والعتاد والذخيرة براً وبحراً وجواً.
6- إلغاء الحواجز الجمركية بين فلسطين وشرق الأردن، وتسهيل التبادل التجاري إذا لم يكن بينهما أي اتفاق.

في تاريخ 1928/4/16م وضع القانون الأساسي [6] لإمارة شرق الأردن والذي أعطي بموجبه شرق الأردن شرعية دستورية لإدارة شؤون البلاد مثل عقد المعاهدات وتعيين الحكومة وإجراء الانتخاب ومنح الرتب العسكرية والأوسمة والألقاب [7].

استقلال شرق الأردن ومبايعة الأمير عبدالله ملكاً عليها

بعد بداية الحرب العالمية الثانية عام 1939م أصبحت بريطانيا بحاجة لاستمالة العرب إلى جانبها، حيث أعلن وزير الخارجية البريطاني إيدن في تاريخ 1941/5/29م دعمه لأي وحدة عربية تتفق عليها البلاد العربية، فكثف سمو الأمير عبدالله اتصالاته مع البلاد العربية حتى تم عقد مؤتمر وطني بعمان في تاريخ 1943/3/6م لمناقشة المشاريع التالية:

1- إنشاء دولة سورية موحدة مستقلة ذات سيادة.
2- يكون نظام الحكم ملكي وراثي دستوري برئاسة الأمير عبدالله.
3- تضم هذه الدولة أقطار سورية ولبنان وشرقي الأردن وفلسطين.
4- يكون لفلسطين في بعض مناطقها ولبنان القديم إدارة خاصة لحفظ الحقوق للأقلية اليهودية وصيانة أماني اللبنانيين الوطنية.
5- إلغاء وعد بلفور

ووضع المؤتمر صيغة بديلة احتياطية إذا لم توافق الدول العربية على الصيغة الأولى تضمنت البنود التالية [8]:

---

(1) السيول، المصدر السابق، ص ص 231-232.
(2) عبد المجيد زيد الشناق، مساق التربية الوطنية، (عمان: 2006)، ص 107.
(3) محافظة، إمارة شرق الأردن، ص 120.
(4) ابو نوار، المصدر السابق، ج1، ص 241.
(5) محافظة، تاريخ الأردن، ص 64.
(6) السبول، المصدر السابق، ص 251.
(7) الشناق، المصدر السابق، ص 110.
(8) الشناق، المصدر السابق، ص ص 120-121.

1- قيام دولة اتحادية مركزية تضم حكومات الدول الأربعة.
2- تكون عاصمة الدولة الاتحادية دمشق ويرأسها الأمير عبدالله.
3- تتولى الحكومة المركزية شؤون الدفاع والمواصلات والاقتصاد الوطني والسياسية الخارجية والثقافة العامة والقضاء.
4- تحتفظ كل حكومة باستقلالها الذاتي.
5- يكون للاتحاد مجلس تشريعي منتخب يمثل الأقاليم الأربعة المتحدة ومنه ينتخب وزراء الاتحاد ويختار السلطة التنفيذية.
6- يتم الاتحاد عن طريق المفاوضات واتفاق الحكومات المعنية.
7- وفي حالة رفض حكومة لبنان الانضمام لدولة الاتحاد تعاد الأراضي السورية التي ضمتها فرنسا إلى جبل لبنان وهي منطقة طرابلس.
8- عند انضمام فلسطين لا بد من قيام حكومة وطنية دستورية على أساس سياسة الكتاب الأبيض البريطاني 1939م ويمنح اليهود في مناطقهم إدارة لا مركزية لحفظ حقوقهم بعد موافقة الوكالة اليهودية [1].

ولكن كل تلك الخطوات والمساعي أحبطها الاستعمار ضمن سياسة فرق تسد، شجعت فرنسا على إجراء انتخابات تشريعية في سورية ولبنان في نفس العام لخلق نظام سياسي مختلف عن النظام الأردني ومنع قيام أي اتحاد، وجاء شكري القوتلي رئيساً للجمهورية السورية وسعد الله الجابري رئيساً للحكومة السورية وبشارة الخوري رئيساً للجمهورية اللبنانية ورياض الصلح رئيساً للحكومة اللبنانية [2].

وفي تاريخ 1943/11/4م أرسلت الحكومة بناء على توجيهات الأمير عبدالله مذكرة إلى الحكومة البريطانية تطالبها فيها بالاعتراف باستقلال شرق الأردن، ولكن الحكومة البريطانية أهملت الطلب، فأرسلت الحكومة الأردنية طلبها ذاته مرة ثانية، فجاء في تاريخ 1944/2/2م رد الحكومة لبريطانية التالي في تاريخ 1944/6/16م: (تؤكد حكومة بريطانيا العظمى تقديرها لصداقة شرقي الأردن وتعاونه خلال الحرب وتقدير الشعب الأردني في الاستقلال، وترحب بعقد معاهدة مع شرقي الأردن تتلاءم وتتوافق إلى حد قريب مع الظروف السائدة مما هي اتفاقية عام 1928م، ولكنها لأسباب فنية ترى وجوب تأجيل الموضوع حتى نهاية الحرب)[3].

في تاريخ 1945/3/22م كان وضع الدول العربية في أول مجلس شكل للجامعة العربية كالتالي:
1- مصر وشرق الأردن والعراق تحت الانتداب البريطاني.
2- اليمن والشام ولبنان تحت الانتداب الفرنسي.

تصاعدت حركة المعارضة الشعبية ضد الحكومة وطالبت باستقلال البلاد، خاصة بعد رفض الاتحاد السوفيتي [4] انضمام الأردن إلى هيئة الأمم المتحدة بسبب وجود القوات البريطانية في الأراضي الأردنية مما يتعارض مع ميثاق الهيئة، وزاد ضغط اليهود على بريطانيا مطالبين بانسحابها والإعلان عن تأسيس دولتهم في فلسطين، فصرح وزير الخارجية البريطاني بيفن في خطاب له باجتماع لهيئة الأمم المتحدة في لندن باعتراف بريطانيا باستقلال شرق الأردن، ثم وجهت الحكومة البريطانية دعوة إلى الأمير عبدالله لزيارة لندن وبحث إنهاء الانتداب البريطاني في شرق الأردن، فسافر في تاريخ 1946/2/20م [5] يرافقه كل من رئيس الوزراء إبراهيم هاشم[6] ووزير الخارجية محمد الشريقي وقائد الجيش الأردني كلوب باشا، وفي تاريخ 1946/3/22م عقدت معاهدة الصداقة والتحالف البريطانية الشرق أردنية التي أنهت الانتداب واعترفت بالأردن دولة مستقلة، ومن أهم البنود التي تضمنتها الاتفاقية التالي [7]:

1- أقرت المعاهدة بالاعتراف باستقلال شرقي الأردن.

---

(1) السيول، المصدر السابق، ص 274.
(2) ظبيان، المصدر السابق، ص 308.
(3) طلافحة والشرعة، المصدر السابق، ص 49.
(4) طلافحة والشرعة، المصدر السابق، ص 49.
(5) ظبيان، المصدر السابق، ص 309.
(6) ملكون، المصدر السابق، ص 66.
(7) الشناق، المصدر السابق، ص 125.

2- يؤسس بين الفريقين تحالف وثيق.
3- يتبادل الفريقان التمثيل الدبلوماسي.
4- مسؤولية المحافظة على الأمن والدفاع عن شرقي الأردن محصورة في سمو الأمير عبدالله بن الحسين ويتشاوران في حالة حدوث نزاع مع الدولة ثالثة.
5- إذا وقع اعتداء على احدهما يقوم الفريق الآخر بتقديم المساعدة الفورية.
6- يجوز لبريطانيا أن تحتفظ بقوات عسكرية مسلحة في شرقي الأردن.

أجريت ترتيبات خاصة لاستقبال الوفود القادمة للمشاركة في حفل الاستقلال المملكة الأردنية الهاشمية في تاريخ 1946/5/24م [1].

(1) ملكون، المصدر السابق، ص 80.